05 شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) سياق ماروي من الإجماع في آيات القدر (الشيخ أ د ناصر العقل

ناصر العقل

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. في البداية نستعرض شيئا من الاسئلة يقول الا ينبغي ان نقول ان الله قدر الشرور على الخلق - 00:00:00

وارادها كونا ولم يردها شرعا ولكنه قدرها على كل حال فما رأيكم بهذا التفصيل؟ نعم هذا التفصيل الذي قال به السلف هو الذي تقتضيه النصوص. ان الله عز وجل قدر كل شيء الخير والشر - 00:00:17

بخصوصها او الشر بخصوصه لم يرده الله شرعا اي دينا اي لم يرضه من عباده لكنه قدره كونا واراده كونا وهذا امر سبق تكريره اكثر من مرة. ويعتبر من الاصول القطعية عند - 00:00:34

السلف وهو الفارق بينهم وبين غيرهم يقول هل صحيح ان بعض السلف كانوا لا ينظرون الى وجوه النصارى لشناعة ما يعتقدونه في عيسى من انه ابن الله تعالى الله عما يزعمون. وهل يمكن تطبيق هذا في وقتنا؟ مع اهل البدع والكفر - 00:00:55

الرسول صلى الله عليه وسلم رأى اناسا من اليهود ومن النصارى ومقولاتهم تتشابه فقول اليهود في كقول النصارى في عيسى وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى الاسلام. وكان يعاملهم في الجوانب ما نسميه نحن جوانب المادية من حيث البيع - 00:01:19

والتعامل في مصالح الدنيا يعاملهم كالمسلمين. لكن فيما يتعلق بالولاء وما يتعلق بالمصاحبة والمودة والمنآنسة والمجالسة فكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يفعل ذلك وكان ينهى عنه. وكذلك الصحابة - 00:01:45

والسلف كانوا خالطوا اما من اهل الكفر من اليهود والنصارى والمجوس. اهل ذمة فكانوا يعاملونهم في دنياهم كسائر الناس. وفيما يتعلق بالدين وما يتعلق بالولاء والبراء وما يتعلق الامور الاخرى. كانوا - 00:02:07

يعاملونهم بما امر الله به ومما تقتضيه نصوص الشر كانوا لا يوالونهم ولا يشعرونهم بشيء من المودة ولا يتبسطون معهم ولا يجالسونهم مجالسة المنادمة. لكنهم يعطونهم حقوقهم. فالامر لابد فيه من الاعتدال - 00:02:26

اما ما عثر عن بعض السلف انه يشمئز اذا رأى نصراني فهذا قد يحدث. خاصة في البيئات التي ليس فيها يهود ولا نصارى. وهذا امر معروف بالفطرة. فمن اتاه الله ايمانا - 00:02:46

ولم يخالط احدا من اليهود والنصارى فانه اذا رأى يهودي يشمئز من عقيدته. ويشعر بشيء من النفور وهذا دليل الايمان لانه ينفر مما يعتقد اما ان يكون هذا دائما في كل الاحوال وفي كل امور التعامل فهذا فيه نظر بمعنى انه اذا كان صاحب ذمة فانه ينبغي - 00:03:06

في التعامل معه فيما يتعلق بامور الدنيا. اما ما يتعلق بامور الدين فكما ذكرت الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد بعون الله وتوفيقه نبدأ درسنا - 00:03:32

فيما وقفنا عليه من كتاب شرح اللالكائي وقد انتهينا روي وما نقل من اجماع في ايات القدر صفحة سبعين خمسة وعشرين بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين. قال - 00:03:51

المؤلف رحمه الله تعالى سياق ما روي وما نقل من الاجماع في ايات القدر. وذلك حين خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من

المدينة الى الشام. ومعه جمهور المهاجرين والانصار. حتى قدم دمشق - 00:04:13
وقع بالشام طاعون فخاف عمر ان يقدم باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. واستشار الصحابة في ذلك ممن معه من المهاجرين والانصار ومن كان بالشام فقيها. فاختلفوا عليه حتى جاء عبدالرحمن بن - 00:04:33
فروى له عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم به بارض قوم فلا تقدموا عليه. واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا. فحمد الله عمر ثم انصرف فخطبهم على باب الجابية - 00:04:53
ليقص عليهم ويعرفهم سبب انصرافهم فقال في خطبته كما انزل الله في كتابه وامر رسوله استفتاح الخطيب بها. من يضلل الله فلا هادي له. ومن يهدي فلا مضل له فقال جاثوليك النصارى ان الله لا يضل احدا مرتين او ثلاثا فانكر الصحابة ذلك - 00:05:13
عليه مرتين. فقال عمر لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقول. قالوا يا امير المؤمنين يزعم انه لا يضل احدا. فقال عمر كذبت بل الله بل الله خلقك والله اضلك - 00:05:43
ثم يميتك فيدخلك النار. ان شاء الله. اما والله لولا لولا ورث عهد لك لضربت عنقك. قال فتفرق الناس وما يختلف في القدر اثنان. قال قال الشيخ ابو القاسم الحافظ فان كان في الدنيا اجماع بانتشار من غير انكار فهو في هذه المسألة - 00:06:03
فمن خالف قوله فيها فهو معاند مشاقق يلحق به الوعيد. وهو داخل تحت قوله ومن يشاكك الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين. نوله ما تولى ونصله - 00:06:32
جهنم وساءت مصيرا. احسنت. في هذا الاثر واغلب ما ورد في الاثر صحيح باسانيد صحيحة وبعضه ورد في الصحيحين وغيرهما في هذا الاثر عدة فوائد. الفائدة الاولى ان من الايمان بالقدر الاخذ بالاسباب. كما حدث في هذه القصة حينما انتشر - 00:06:52
الطاعون فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة ماذا يفعل جاء الحديث بهذا الارشاد اذا سمعتم به بارض قوم فلا تقدموا عليه بمعنى لا تعرضوا انفسكم للقدم للخطر وهذا يعني وجوب - 00:07:16
بالاسباب وان الاخذ بالاسباب لا ينافي التسليم بالقدر فان الله عز وجل امر بالاخذ بالاسباب وجعله مشروعا واذا وقع بارض قوم وانتم فيها فلا تخرجوا فرارا منها بمعنى انه اذا وقع فلا ينبغي ان - 00:07:35
تخف الناس ويخرج فرارا من قدر الله عز وجل ما دام الامر وقع هذا بالنسبة لعموم الناس والامر الثاني او الفائدة الثانية تتعلق بهذا المذهب الفاسد وكيف ورد الى هذه الامة وهو - 00:07:55
القول بان الله لا يضل احدا. وهذا مذهب القدرية وهذا قول ضلت به طوائف من الامم السابقة طوائف من النصارى وطوائف من المجوس وطوائف من الصابئة ومن غيرهم. فهو مذهب لا يكاد تخلو منه امة - 00:08:19
من الامم ولا دين من الديانات التي انحرفت عن اصوله الصحيحة ومنشأ هذا القول اي القول بالقدر من شبهة القاها الشيطان في اذهان بعض الناس وهي ان الله عز وجل لا يليق ان يخلق الشر. وما دام كذلك اذا فلا يضل احدا ولا يكون له علم سابق ولا تقدير سابق - 00:08:38
او على الاقل كما قال بعض القدرية لا يكون لله تقدير لافعال العبادة المتعلقة بالشر وان الله عز وجل لا يضل احدا انما الناس هم الذين يختارون الضلالة بمحض ارادتهم وبافعالهم وان الله لا يعلم ذلك او لا يقدره الا بعد وقوعه - 00:09:03
هذا المذهب كما تعلمون من هذه القصة موجود في النصارى ثم انتشر بين المسلمين على يد القدرية بعد منتصف القرن الاول واول من اشتهر عنه هذا المذهب معبد الجهني وهذا هو قول القدرية بعينه - 00:09:26
وهو قول المجوس. لكنه في المجوس اكثر لان دين المجوس ينبني على هذه الشبهة والمجوس يسمونه الثانوية. او الثانوية او الاثنينية. لانهم يعتقدون بالهين اثنين تعالى الله عما وهذا الاعتقاد بالهين اثنين ناشئ عن هذه المقولة الفاسدة - 00:09:49
ذلك انهم حينما زعموا ان الله لا يخلق الشر ولا يضل اسند خلق الشر والاضلال الى خلقه بعضهم اسنده الى الشيطان فعبد الشيطان هؤلاء هم سائر المجوس او اغلب المجوس. وتبعا لهم بعض الفرق في هذه الامة ولا يزال عبد الشيطان طائفة تنتسب الى هذه الامة - 00:10:14

وموجودة في العراق ومنشأ في عبادة الشيطان هو هذه الشبهة وطوائف منهم ما عبدوا الشيطان لكنهم عبدوا من دونه او خافوا من دونه من العباد او جعلوا العباد خالقين لافعالهم. او خالقين لبعض افعالهم - 00:10:39
وذلك كله كفر وضلال وشرك فهذه المقولة كما انتقلت الى النصارى عبر المجوسية كذلك انتقلت الى المسلمين عبر المجوسية وانتقلت الى المسلمين عن طريق النصارى وقد اشتهر عند اهل العلم ان القدرية في هذه الامة اخذت هذا القول الذي قال به هذا النصراني الهالك - 00:11:01
اخذت هذا القول عن النصارى ثم عن المجوس ذلك ان النصارى كانوا اكثر جرأة في اعلان عقائدهم في الشام والعراق لانهم كانوا اهل ذمة وكانوا يكرمون بعض الاكرام او لهم شيء من الحقوق الرعاية فيما جازه الشر. فكان لهم جرأة على نشر اديانهم. اما المجوس فكانوا - 00:11:25
اغلبهم زنادقة يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر. فكانت جرأتهم على اعلان عقائدهم اقل. ومع ذلك فان لهم يد كبرى في القدرية وفي تأسيس مذهبها اذا اصل قول القدرية هو هذه المقولة التي قال بها هذا الرجل ثم انتشرت الى المسلمين - 00:11:55
اولا بالهمس ثم انتشرت علنا والامر الثالث نستفيد منه قوة الصحابة رضي الله عنهم في حرب البدعة ومقاومتها وعمر رضي الله عنه كان له في ذلك قصب السبق في محاربة البدعة واهلها - 00:12:18
وكلنا يعرف كم كان عمر حازما في حماية التوحيد والعقيدة وحماية الاسلام ومن ذلك هذه القصة حينما عرف ان هذا العلج رغم انه يعرف انه جاهل وانه لم يعرف الاسلام عرف انه يعترض على قوله ومن يضلل - 00:12:40
فلا هدي له وانه بذلك قال مقولة فاسدة لم يمهله ليتعلم ذلك انه اعلن مقولته ولم يتأدب فلما اعلنها هدده عمر بالقتل حماية لعقيدة التوحيد ولعبيدة المسلمين. فكان هذا التهديد بمثابة الردع للامة او لفاسد العقيدة او - 00:13:01
مدة طويلة. ونعرف ما فعله عمر رضي الله عنه كما ورد في قصة سابقة مع صبيغ ابن عسل تميم ومع غيره من الذين كان عندهم شيء من الشبهات ثم بعد ذلك سار على هذا النهج سائر الصحابة لا سيما من اشتهر منهم او ابتلي منهم - 00:13:26
في ظهور شيء من البدع على عهده او في ولايته او في البلد الذي هو فيه. كما كان كما كان من ابن مسعود رضي الله عنه. وكما كان من ابي - 00:13:51
موسى الاشعري ومن عبد الله بن عمر ومن ابن عباس وعلي ابن ابي طالب قبلهم ومن اه تتصدى لهذه البدع ثم ثم صار التصدي للبدع واهلها نهجم من مناهج اهل السنة بل اصلا من اصول الدين - 00:14:04
والرد على المخالف صار من اصول الجهاد التي جاهد به او الذي جاهد به ائمة السنة. ولا يزال من هدي السنة وعلمائها وائمتها. الى يومنا هذا نعم عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج الى الشام. مية واثنين وتسعين - 00:14:26
ايه نعم. نعم حتى اذا كان بسر لقيه امراء الاجناد ابو عبيدة واصحابه فاخبروه ان الوباء وقع بالشام قال ابن عباس رضي الله عنهما فقال عمر رضي الله عنه ادع المهاجرين الاولين فدعاهم فاستشارهم - 00:14:52
فاخبرهم ان الوباء قد وقع في الشام فاختلفوا في الامر. فقال بعضهم خرجت لامر ولا نرى ان ترجع عنه. وقال الآخرون ان معك بقية الناس واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. لا نرى ان ان تقدمهم - 00:15:15
على هذا الوباء فقال عمر رضي الله عنه ارفعوا عني ثم قالوا ادعوا لي الانصار فدعوا فدعوهم له استشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين فاختلفوا كاختلافهم. فقال ارتفعوا عني ثم قال ادعوا لي من ها هنا - 00:15:35
من مشايخة قريش من مهاجرات الفتح فادعوا له فاستشارهم فلم يختلف عليه منهم رجلان. قالوا نرى ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء. فاذن عمر رضي الله عنه بالناس اني مصبح على ظهر - 00:15:55
فاصبحوا علي. قال ابو عبيدة رضي الله عنه يا امير المؤمنين افرارا من قدر الله؟ قال لو غيرك قالها ايا ابا عبيدة نعم نفر من قدر الله عز وجل الى قدر الله. ارأيت لو كان لك ابل فهبطت بها - 00:16:15

يا واديا له عدوتان احداهما خشبة والاخرى جذبة. اليس ان رأيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رأيت الجذبة رعيتها بقدر الله. قال فجاء عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه وكان متغيبا في - 00:16:35
في بعض حاجته فقال ان عندي من هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم به في ارض فلا تقدموا عليه. واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه. قال فحمد الله عز وجل - 00:16:55
فثم انصرف اخرجه البخاري ومسلم. احسنت. هذا اذا لا يخرج عن السابق والان ننتقل الى الرواية الف ومئتين ما سيأتي كله مكرر الف ومئتين صفحة سبع مئة واثنتين وثلاثين الطاووس اليماني قال ادركت ثلاثمائة ثلاثمائة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. يقول - 00:17:15
هنا كل شيء بقدر. وسمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء بقدر حتى العجز حتى العجز والكيس. والذي في الموطأ عن مالك عن زياد ابن - 00:17:43
سعد عن عمر عن طاووس قال ادركت ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخرجه مسلم عن عن عم ابن دينار قال سمعت عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما يقول في خطبته ان الله عز وجل هو الهادي - 00:18:03
الفاتن بمعنى المضل وعن يحيى ابن يعمر قال كان رجل من جهينة فيه رهق وكان يتوثم على جيرانه ثم انه قرأ القرآن وفرض الفرائض وقص على الناس ثم انه صار من امره ان زعم ان العمل انف. من شاء - 00:18:23
عمل خيرا ومن شاء عمل شرا فلقيه فلقيه ابو الاسود فلقيه ابو الاسود الدؤلي فذكرت ذلك له. فقال كذب ما رأينا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا يثبت القدر. عرفنا من قبل ان هذا الرجل هو معبد الجهم - 00:18:47
القول فيه رهف يعني فيه غرور وشيء من العجلة والتسرع على جيرانه بمعنى انه كان يتسرع في الامر يقول ويتعجل في الكلام يعني يتكلم في الدين ايضا بغير علم قوله انه قرأ القرآن وفرض الفرائض وقص على الناس بمعنى انه تعلم على غير اهليه. او تعلم بغير اهلية هذا فيما يظهر من حاله ومن - 00:19:12
اهل العلم في وهذا يذكرنا بامر يتعلق باصول العلم الشرعي والتفقه في الدين وهو اولا انه الاصل في التفقه في الدين ان يأخذه الانسان عن اهليه ولذلك ينبغي ان يراعي المعلم الشيخ والمدرس في تعليم الناس يراعي مواهبهم - 00:19:41
فاذا عرف ان احد طلاب العلم قد لا تدرك مواهبه او لا يستطيع المواصلة او التعمق في شيء من العلوم فليقف عند الحد الذي يستطيعه لانه ان تمادى اكثر مما يستطيع او لا تدرك مواهبه ادى ذلك الى التعالم والغروب - 00:20:07
والامر الثاني انه ليست العبرة بمجرد قراءة القرآن وفرض الفرائض والقص على الناس انما العبرة بالتفقه لانه قد يستطيع من لديه ذاكرة قوية ان يحفظ شيئا كثيرا من النصوص. لكن لا قد لا يكون عنده من العقل - 00:20:28
ومن الفقه ما يجعله يستطيع ان يعلم الناس او يصدر عنه الناس او يكون رأسا في العلم ولذلك وصف الخوارج بانهم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرها اذا تأملنا اغلب اهل الاهواء وعلى رأسهم مثل هذا الرجل - 00:20:52
وهو معبد نجد انهم يتميزون بهذه الصفات انهم عالة على العلم وانهم عندهم شيء من الغرور يأخذون علما يلبسون به على الناس لا يخضعون لاصول علم ولا للعلماء يكون عندهم شيء من التعالي والتوثب وفرض الرأي على الاخرين ونحو ذلك مما هو - 00:21:16
من سمات اهل الاهواء نقف عند هذا ونكون وقفنا على اقاويل الصحابة. سنأخذ نماذج منها ان شاء الله في الدرس القادم وبعضها سبق ان مر فلا داعي ان نكرر العجز والكيس او الكيس في الحديث - 00:21:43
العجز يعني الخمول والكسل والكيس الجد والنشاط يقول كثير كثير وضعها كثيرا. كثير من العوام يقولون ان الله يهدي ما يضل. لا لا يجوز هذا التنبيه الله عز وجل يهدي من يشاء ويضل من يشاء والهداية والاظلال كلها بيد الله عز وجل. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:22:03
- 00:22:29